جهود الباحثين العرب المحدثين في تعليم العربية للناطقين بغيرها (عبده الراجحي نموذجًا)

د٠ مشاري بن عبدالله بن محسن الحربي (*)

الملخص

جاء هذا البحث ليقدم صورة ملموسة من جهود العلماء العرب القدامى والمحدثين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مع التركيز على جهود الدكتور عبده الراجحي في هذا المجال. وقد تناول البحث التعريف بعلم اللغة التطبيقي، ومجالاته، والتعريف بجهود العرب القدامى والمحدثين في خدمة العربية وتعليمها لغيرهم، وتعريف بالدكتور عبده الراجحي ، وبيان لجهوده في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

**

(*) أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية بجامعة القصيم.

Summary

This research came to provide a concrete picture of the efforts of ancient and modern Arab scholars in teaching the Arabic language to non-native speakers, with a focus on the efforts of Dr. Abdul Rajhi in this field. The research dealt with introducing applied linguistics and its fields, introducing the efforts of ancient and modern Arabs in serving Arabic and teaching it to others, introducing Dr. Abdo Al-Rajhi, and explaining his efforts in teaching Arabic to speakers of other .languages

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن العرب اعتنوا منذ توسعت رقعة الدولة الإسلامية واختلطوا بغيرهم من الجنسيات والثقافات والألسن المختلفة بتعليم غير العرب اللغة العربية، ولعل من أقدم ما أُثر عن الصحابة ﷺ قول عمر بن الخطاب ﷺ في رسالته لأهل أذربيجان: "تعلموا العربية"(١). وفي رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري: "أما بعد فتفقهوا في السُّنَّةِ وتفقهوا في اللغة وأعربوا القرآن فإنه عربي"(٢). وعن الفاروق ﷺ أيضًا أنه قال : "تعلموا العربية فإنها من دينكم"(٣).

ولم تقتصر جهود العرب في خدمة العربية على علمائنا الأقدمين بل إن العلماء المحدثين كانت لهم جهود عظيمة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقد جاء هذا البحث ليقدم نموذجا من جهود العلماء العرب المحدثين في تعليم العربية للناطقين بغيرها وهو الدكتور عبده الراجحي –رحمه الله–. وقد عنونت له باسم: **جهود الباحثين العرب المحدثين في تعليم العربية للناطقين بغيرها (عبده الراجحي نموذجًا)**.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث في تقديم صورة متكاملة عن جهود عَلَم زاخر سخَّر قلمه وكتبه لخدمة العربية وتعليمها، ومن ذلك جهوده في تعليم العربية للناطقين بغيرها من خلال منهجه الذي ذكره في كتابه علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. وأما السبب الذي دعاني إلى هذا البحث فهو الرغبة في إظهار الجهود العلمية في

(١) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الحسن الزبيدي الطبعة الثانية (ص: ١٢).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٥٧/١).
(٣) المصدر السابق.

هذا المجال للدكتور عبده الراجحي؛ لأنَّ إظهار مثل هذه الجهود وإبرازها يعطي دافعا أكبر للباحثين في زمننا أن يحذوا حذوهم وأن يقتفوا أثرهم.

أسئلة البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن عدة أسئلة:

١- ما المقصود بعلم اللغة التطبيقي؟ وما علاقة تعليم العربية للناطقين بغيرها بعلم اللغة التطبيقي؟

٢- ما الذي قدَّمه الدكتور عبده الراجحي من جهود في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؟

منهج البحث:

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التام القائم على استقراء جهود الدكتور الراجحي وجمعها في بحث واحد.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع، أما التمهيد فجعلته للتعريف بعلم اللغة التطبيقي، ومجالاته، وأما المبحث الأول فجعلته للتعريف بجهود العرب القدامى والمحدثين في خدمة العربية وتعليمها لغيرهم، وأما المبحث الثاني فجعلته للتعريف بالدكتور عبده الراجحي ، وأما المبحث الثالث فجعلته لبيان جهود الدكتور الراجحي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وأما الخاتمة فذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

التمهيد

علم اللغة التطبيقي مفاهيم وتعريفات

أولًا: التعريف والنشأة والتطور:

يندرج تحت علم اللغة التطبيقي عدة تخصصات تهدفُ إلى اكتشاف المشكلات اللغوية(١) وتحليلها وتناولها بالدراسة على أسس علمية تجريبية؛ لتقديم حلولٍ لها بهدف تحسين الاستخدام اللغوي من أجل التواصل في شتى المجالات الحياتية، وكذلك تعلم اللغة وتعليمها والدراسات الأدبية وتحليل الخطاب وغيرها من المجالات.

ويُعدُّ علم اللغة التطبيقي فرعًا وليدًا من علم اللغة(٢)، فنشأة علم اللغة على أسس علمية قد بدأت مع أوائل القرن العشرين، وفتح المجال إلى دراسة العديد من العلوم الإنسانية بطريقة علمية منهجية كما حدث مع اللغة، وقد أدَّى ازدهارُ علم اللغة إلى اقتحامِ كثيرٍ منَ العلماء لدراسة الأنشطة اللغوية المختلفة دراسةً عمليةً خاضعةً للمنهج التجريبي بل تعدى الأمر عن مجرد الاهتمام بالدراسة إلى كيفية تطبيق هذه الدراسات في مناحي الحياة المختلفة اجتماعيًّا وثقافيًّا ومهنيًّا أيضًا.

فعلمُ اللغة التطبيقي يهدف إلى تطبيق المفاهيم والدراسات والنظريات اللغوية في الترجمة والتعلُّم والفهم والتكيُّف وطرق التواصل المختلفة سواء كتابية أم صوتية، ويعمل العلماء في هذا المجال على دراسة وتحليل وتفسير التطبيق اللغوي للظواهر اللغوية المختلفة للعمل على ابتكار طرقٍ وأدواتٍ من شأنها أن تحسِّنَ استخدام وتعلُّم اللغة في مختلف المجالات(٣).

---

(١) ينظر"علم اللغة التطبيقي" عبده الراجحي (ص: ١٣).

(٢) ينظر "اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة" بن يونس عليوي (ص: ٢٣).

(٣) السند البيداغوجي لمقياس "اللسانيات التطبيقية" د.حليمة بن عزوز المحاضرة السابعة.

وهذا العلم على الرغم من أهميته العملية في الحياة وكونه مُطبَّقًا تطبيقًا عمليًّا فعليًّا فإنه لم يظهر كمصطلح علمي وميدان مستقل إلا نحو عام ١٩٤٦م حين اعتمده معهد تعليم اللغة الإنجليزية في جامعة ميتشجان الأمريكية، حيث ظهر المصطلح لأول مرة في الصحيفة التي أطلقها المعهد تحت اسم "تعلُّم اللغة – مجلة علم اللغة التطبيقي– وبعد حوالي اثني عشرَ عامًا وبالتحديد عام ١٩٥٨م أُسِّست مدرسةُ علم اللغة التطبيقي في جامعة أدنبرة بالمملكة المتحدة[١].

أخذ العلمُ الوليدُ ينتشر بين جامعات العالم والمراكز البحثية انتشارًا سريعًا نظرًا للحاجة الفعلية إليه، وكونه علمًا مُمارَسًا بالفعل في الحياة اليومية؛ فتأسَّسَ الاتحادُ الدولي لعلم اللغة التطبيقي عام ١٩٦٤م، وينسب إليه أكثر من خمس وعشرين جمعية وطنية متخصصة في دراسة وتحليل وتطبيق الأنشطة اللغوية –علم اللغة التطبيقي– في أنحاء العالم[٢].

ثانيًا: مجالات علم اللغة التطبيقي:

إنّ كلمة "تطبيقي" تجعلنا نظن أن مجالات علم اللغة التطبيقي تنحصر في كيفية تطبيق الجانب النظري لعمل اللغة[٣] إلا أن هذا غير دقيق، وحتى هذا التطبيق – ولكثرته – جعل الحديث شائكا عن مجالات علم اللغة التطبيقي فقد اختلف الباحثون في تعداد مجالاته؛ فنجد على سبيل المثال لا الحصر مجالات مثل:

– تعلم اللغة الأجنبية. – علم اللغة الاجتماعي. – علم اللغة النفسي.
– علم اللغة التقابلي. – علم اللغة الحاسبي. – تعليم اللغة الأولى وتعليمها.
– أنظمة الكتابة. – الترجمة. – تحليل الخطاب.

---

(١) السند البيداغوجي لمقياس "اللسانيات التطبيقية" د.حليمة بن عزوز المحاضرة الرابعة.
(٢) ينظر: "علم اللغة التطبيقي" لعبده الراجحي الطبعة الثانية (ص: ١٤).
(٣) السند البيداغوجي لمقياس "اللسانيات التطبيقية" د.حليمة بن عزوز المحاضرة التاسعة.

– الاختبارات اللغوية. – تحليل الأخطاء. – البرمجيات اللغوية.
– صناعة المعاجم. – التخطيط اللغوي. – السياسة اللغوية.
– النحو التعليمي. – التحليل التقابلي. – الأخطاء الشائعة.
– المفردات الشائعة. – الدخيل والأصيل. – التخبُّط اللغوي.

وغيرها من الموضوعات التي تزيدُ وتنقص تحت هذا المسمى، بل جدير بالذكر أن بعض هذه المجالات أخذت منحًى مُنفصلًا فأصبحت علمًا مُستقلًّا بذاته؛ مثل: علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وغيرهما(١).

ولعل بعض الكلمات عن بعض هذه المجالات قد تُساعد على فهم هذه المجالات.

الترجمة: دراسة ظاهرة الترجمة والمشكلات التي تُواجه قارئ النص المُترجَم للاختلاف بين اللغة المُترجَم منها واللغة المُترجَم إليها، وصعوبات الترجمة الدقيقة، ونسبة الدقة، ونسبة التصرُّف والمرونة في الترجمة ... إلخ(٢).

الاختبارات اللغوية: دراسة كيفية وضع الاختبارات اللغوية ومدى قياسها للمهارات والأنشطة اللغوية وليس المعارف ومدى دقتها ووضوح لغتها(٣).

البرمجيات اللغوية: دراسة الصعوبات التي تُواجِه إنتاج وتنفيذ البرامج المحوسبة أو الهاتفية التي تُساعد على التواصُلِ باستخدام اللغات وكيفية الإفادة من التقدُّم العلمي لخدمة هذا المجال(٤).

التخطيط اللغوي: يهتمُّ بدراسة اتجاهات الدول لتنمية اللغة أو دراسة لغة أجنبية معينة، ولغة الإعلام وطُرُق التواصل اللغوي بين أفراد المجتمع الواحد(٥).

---

(١) ينظر: "علم اللغة التطبيقي" عبده الراجحي (ص: ١٥).
(٢) ينظر: "مدخل إلى علم اللغة" محمد علي الخولي (ص: ٢٦).
(٣) ينظر: "علوم اللغة الحديثة ماذا تعرف عنها؟" محمود صيني، مجلة الفيصل العدد ١٨ (ص: ٧٠).
(٤) ينظر: Ziff davis, Application software مجلة بي سي ٢٠١٩/٥/٢٦.
(٥) ينظر: "التحليل اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري" محمود بن عبد الله المحمود (ص: ٨).

علم اللغة التقابلي: يهتمُّ هذا المجال بدراسة مقارنة بين لغة أم واللهجة الوليدة عنها في جهة ولغة أخرى مع اللهجة المُتولِّدة عنها من جهة أُخرى، ويهتمُّ بالجوانب الصوتية والدلالية والنحوية وغيرها(١).

علم اللغة النفسي: ويهتمُّ أكثر اهتمامه بسلوك الفرد وطرق اكتسابه واستخدامه للغة وكيفية تواصله بها وسلوكه اللغوي المختلف عن غيره(٢).

علم اللغة الاجتماعي: ويهتمُّ بدراسة المسائل المتصلة باللغة كجزء أساس من المجتمع متعلق بالثقافة والتواصل والاتصال والتعامل والتقدم والكتابة والأدب والتراث الشعبي(٣).

تحليل الأخطاء: يهتمُّ هذا المجال بجمع ودراسة الأخطاء اللغوية ونسبتها إلى أسبابها وجذورها الأصلية سواء تركيبية أو صرفية أو تخصُّ القواعد الكتابية والرسم(٤).

تعليم اللغة: يهتمُّ هذا المجال بطرق تدريس اللغة سواء كانت لغة أولى لأهل المجتمع الذي يقوم بدراستها، أم دراستها كلغة أجنبية وتحليل وسائل التعليم والمناهج والطرق والصعوبات ... وغيرها.

تصميم المقررات اللغوية: يهتمُّ هذا المجال بطُرُقِ تعلُّم اللغة الأم لأبنائها والتركيز على الفروق الفردية التعليمية بين هؤلاء المتعلمين، ودراسة المعاجم والأصول والجذور، والهدف من هذه المقررات والتدرُّج في المستويات(٥).

---

(١) ينظر: التحليل التقابلي: أهدافه ومستوياته، المؤلف: مولوج، ٢٠١٩، المصدر: المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية مجلد١ ،عدد٢.

(٢) ينظر: "علوم اللغة الحديثة ماذا تعرف عنها؟" محمود صيني، مجلة الفيصل العدد ١٨ ص٧٠.

(٣) ينظر: السابق ص٧٠.

(٤) ينظر: السابق ص٧٠.

(٥) ينظر: المحور الأول "تكامل العلوم اللغوية والأدبية" المؤتمر الدولي الرابع للدراسات اللغوية والأدبية. =

ويعد مجال "تعلُّم اللغة" سواء في ذلك تعليمها على أساس أنها لغة أولى أم لغة أجنبية؛ للمتكلمين بها أو المتكلمين بغيرها أشهر مجال من مجالات علم اللغة التطبيقي، وهذا الذي دعا بعض الباحثين إلى اقتراح اسم آخر لعلم اللغة التطبيقي يُظهر هذا المجال بالذات؛ مثل: "الدراسة العلمية لتعليم اللغة الأجنبية" وهو اقتراح الباحث ولكنز ديفيد ، أو إطلاق مصطلح "علم تعليم اللغة" وهو اقتراح العالم ماكاي ، أو مصطلح "علم اللغة التعليمي" وهو اقتراح للباحث سبولسكي، ولعل الملاحظ على كل الاقتراحات المذكورة الاهتمام بالجانب التطبيقي التعليمي، والذي غالبًا ما يشير إلى الجانبين النظري والعملي لعلم اللغة[١].

**

=وينظر أيضًا: مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ"موقع اللسانيات التطبيقية في ضوء الدراسات البينية".

وينظر أيضًا: "الأسس اللغوية لبناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" د. نصر الدين إدريس جوهر ، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية – إندونسيا.

(١) ينظر: "علم اللغة التطبيقي" لعبده الراجحي (ص: ١٥-١٦).

المبحث الأول

جهود العرب قديمًا وحديثًا

في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

اهتمامُ العربِ قديمًا بتعليم اللغة العربية:

اهتم العربُ منذ توسعت الدولة واختلطوا بغيرهم من الجنسيات والثقافات والألسن المختلفة بتعليم غيرهم اللغة العربية، ولعل من أقدم ما أُثر عن الصحابة ﷺ قول عمر بن الخطاب ﷺ في رسالته لأهل أذربيجان: "تعلموا العربية"(١).

وفي رسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري: "أما بعد فتفقهوا في السُّنَّةِ وتفقهوا في اللغة وأعربوا القرآن فإنه عربي"(٢).

وعن الفاروق ﷺ أيضًا أنه قال : "تعلموا العربية فإنها من دينكم"(٣).

وقال ابنُ تيميةَ في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: "فإن نفسَ اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإن فهم الكتاب والسُّنَّة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(٤).

ولعل ما قام الإمام اللغوي أبو الأسود الدؤلي من جهود عظيمة بحَثٍّ من علي بن أبي طالب ﷺ ، والتي تجلت في وضع علامات الإعراب والنطق لكلمات القرآن الكريم (التشكيل الكامل) لا يمكن إنكار كونها لتعليم غير العرب، فإن العربي لا يحتاج لسانه لعلامات ودلالات تقومه عند قراءة القرآن فهي لا شكَّ

---

(١) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الحسن الزبيدي الطبعة الثانية (ص: ١٢).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٥٧/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢٥٧/١).

للأعاجم[١]، أي الناطقين بغير العربية، وقد قال أبو الأسود الدؤلي: "هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه وصاروا لنا إخوة فلو علمناهم الكلام!"[٢].

ولم يقتصر عمل العلماء على مجال النحو والصرف ولكن تطرقوا أيضًا إلى المستوى الصوتي والدلالي والبلاغي وتصدُّوا لبعض أمراض الكلام؛ مثل: اللثغات، وما تشابه؛ فتأثر وأثر بين لغة وأخرى من أمور قدِ اندرجت حديثًا تحت مصطلحات؛ مثل: التحليل التقابلي، وتحليل أخطاء الكلام، وتحليل الخطاب، وكلها تندرج مباشرة تحت مصطلح علم اللغة التطبيقي الحديث.

وأيضًا على مستوى الرسم الإملائي فوضعوا النقط على الحروف رغبة في تسهيل تعليم اللغة العربية لغيرها كما ورد في قصة الأعجمي والحجاج وتوسُّط العالم نصر بن عاصم لدى الحجاج ليعفو عن الأعجمي لعجمته، فطلب الحجاج من نصر بن عاصم وضع حلٍّ لهذه المشكلة فابتكر نظام النقط المميزة للحرف، وعندما ظهرت مشكلة أخرى من اختلاط علامات "نصر بن عاصم" مع علامات أستاذه "أبي الأسود الدؤلي" على الكلمات واستشكلت على بعض الأعاجم جاء دور الخليل بن أحمد ليدرس هذه المشكلة ويجد لها حلًّا تطبيقيًّا وقد فعل[٣].

وقد اختلفَ في نسبة هذا المضمارِ اختلافًا يوضح اختلاط الجهود وتعاضدها فقد اخْتُلِفَ فِي نُقَطِ الْمُصْحَفِ وشكله، وقيل: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقِيلَ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ، وَقِيلَ: نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ[٤].

(١) مقدمة وتمهيد لما بعدها والدليل ما بعدها وهو منسوب لصاحبه.

(٢) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الحسن الزبيدي الطبعة الثانية (ص: ٢٢).

(٣) المحكم في نقط المصاحف (ص: ٣-٤).

(٤) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (١٨٤/٤).

جهود العرب في جمع وتحليل المفردات اللغوية:

ولعل اهتمام العرب البالغ منذ القدم بالمفردات اللغوية وتحليلها وتبسيط غريبها ونسبتها إلى جذورها وتوضيح الأصيل من الدخيل قد تجلَّى في تأليف المعاجم، وقد استحدث نظامًا لصنع المعاجم حديثًا نظرًا لأهميته عرف بعلم المعاجم الحسابي[١]، وهذا العلم الذي أولاه الكثيرُ من العلماء جهدًا ووقتًا، ولم يقتصروا على جمعِ المفردات فقط بل تحليلها وترابطها وتآلفها، فنجدُ الكثيرَ مِنَ المعاجم مختلفةَ التنظيم والشكل والتي تخدم نفس الغرض تقريبًا في مجال المفردات، فمبادرة الخليل بن أحمد بوضع معجم "العين" والذي اتبع في ترتيب مفرداته النظام الصوتي.

وقد قيل عنه: "وقد أدركَ الخليلُ من أول الأمر أنه لو أُلِّفت مئاتٌ من الكتب على ذلك الطراز لما أمكن حصر مفردات اللغة، ولما سلمت المسألة مِنَ التكرار، وقد أمكنَ للخليل أن يحلَّ هذه المشكلة، ويخترع نظامًا من شأنه أن يحصرَ جميع المفردات مع عدم التكرارِ. وإنا لنزدادُ إكبارًا للخليل حين نعلم أنه ابتدعَ نظامه المعجمي في وقت لم يكن فيه لأية لغة أوربية ما يعرف باسم القاموس"[٢].

ومع التطور الزمني والتطبيقي تطورَ نظامُ المعاجم على يدِ العالم "إسماعيل بن حماد الجوهري" الذي اتبع نظامًا جديدًا في جمع المفردات وترتيبها وتحليلها في معجمه المسمى بـ "الصحاح"[٣]، وقد قال في مقدمته: "رتَّبَ كتابه ترتيبًا لم يسبق إليه"[٤]، وتوالت جهود العلماء في الاهتمام بالمفردات وتصنيفها، فظهر "المجمل" لابن فارس، و"أساس البلاغة" للزمخشري و"التهذيب" للأزهري، و"المحكم" لابن

(١) "دراسات في اللسانيات التطبيقية" حلمي خليل (ص: ٧٩).

(٢) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد (ص: ٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

(٤) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد (ص: ٩١).

سيده، إلا أن كتاب "لسان العرب" لابن منظور يُعدُّ نقلة في علم المعاجم وسبق في التطبيق العملي لعلم اللغة؛ حيث بدأ كتابه على نهج من سبقه من ترتيب صوتي مطول ومفصل وساهب في الشرح والنقل ثم عَدَل عن ذلك –الترتيب– لكي يكون أسهل في التعامل والتقديم إلى النظام الألفبائي(١).

وكل هذا يظهر اهتمام هؤلاء الأعلام بالتحليل ومعالجة المشكلات، فكلما ظهر ابتكار يسهل التعامل مع المفردات بشكل معين وأثبت نجاحه في وقت تابعه بعض العلماء في العصور التالية؛ حتى يجعلوه أفضل لمن يريد تعلم العربية ومفرداتها ولعل تصنيف الفيروزآبادي لـ"القاموس" والزبيدي لـ"تاج العروس" يؤكد لنا نفس الفكرة التي اتبعها ابن منظور وغيره من العلماء حيث قام الفيرزآبادي بتفادي طول الشروحات والنقول وحاول تسليط الضوء بشكل أكبر على المفردات واستخدامها دون إطالة على القارئ(٢).

جهودُ العربِ في تحليل الأخطاء:

وقد اتبعَ العربُ القدماء طُرُقًا علمية فريدة في تناول الأخطاء وتناول ظاهرة تحليلها، وقد لفت نظر الباحثين المعاصرين إلى هذه الظاهرة فتناولوها بالبحث والتحليل والتدقيق ومن أمثال هذه الدراسات: دراسة قدمها "أنور محمد سامي عام ١٩٨٣م"، ودراسة قدمها "جاسم علي جاسم عام ٢٠٠١م"، ودراسة أخرى له أيضًا عام ٢٠٠٩م، بل وعلماء غير عرب أيضًا دللوا على أن العرب قد سبقوا في هذا المضمار وقدموا فيه ما لم يُسبَقوا إليه(٣).

---

(١) ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد (ص: ٩٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ١٠٢).

(٣) ينظر: "علم اللغة التطبيقي في التراث العربي: الجاحظ نموذجا" جاسم علي جاسم، أهداف البحث الهدف الثاني ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤٠ ، العدد ٢ ٢٠١٣م.

وقد أظهر جاسم علي جاسم في دراسته أن القدماء اعتمدوا في تحليل الأخطاء اللغوية على عدة عوامل[١]:

١. جمع المادة: وقدِ اعتمدَ العرب في جمع مادتهم العلمية عن الأخطاء اللغوية لتناولها بالدراسة والتحليل على طريقتين؛ الأولى شفوية، والأخرى كتابية كما صرَّح بها أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي[٢].

٢. تحديد الخطأ اللغوي: وبالطبع تعدُّ عملية تحديد الأخطاء أمرًا بالغَ الأهمية والدقة لا يتصدى له إلا عالم مُدقِّق وخبير في اللغة التي يتمُّ العمل عليها، وقد تناول العرب القدامى هذا المبحث بأسلوب دقيق وواضح وعلمي.

٣. تصنيف الخطأ: يُمكِنُ تصنيف الخطأ وفق عدة مباحث منها: الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية والأسلوبية والمعجمية والأخطاء الكلية والأخطاء الكلية، ويقول أبو حفص[٣] في ذلك: فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، وعلقت بذلك ما تعلق به الأوزان والاشتقاق وشواهد الشعر والأمثال والأخبار، ثم أضفتُ إليه أبوابًا مستطرفةً ونتفًا مستملحة، وأصولًا يُقاسُ عليها؛ ليكون الكتاب تثقيفًا للسان وتنقيحًا للجنان ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك في مطالعته الحالي والعاطل، وجعلتُهُ خمسين بابًا هذا ثبتها، منها باب التصحيف وباب ما غيروه من الأسماء بالزيادة".

٤. وصف الخطأ: وقد أشار ابن الجوزي[٤] إلى أن غلط العامة يتنوع بين ضم المكسور، وكسر المضموم، ومد المقصور، وقصر الممدود، وتشديد المخفف،

---

(١) طريقة القدماء في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء ، دراسة "جاسم علي جاسم" (ص:١١٦-١٢٠).

(٢) تثقيف اللسان (ص:١٦-١٨).

(٣) المصدر السابق (ص:١٨-٢١).

(٤) "تقويم اللسان" أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ص: ٧٤-٧٦).

وتخفيف المشدد، والزيادة والنقصان في غير موضعهما وغير ذلك من الأقسام.

شرح الأخطاء: واعتنى الجاحظ أيما اعتناء بهذا المجال، فنجده يقول: "بملاحظة العلل التي تعتري البيان وأهمها الحبسة واللثغة واللكنة واللحن"[١]، ويسهب في شرح كلِّ خطأ وعلاجه فيقول مثلا: "أما اللثغة فأكثرُ شيوعًا وأقبحُ مظهرًا، وتقوم بإبدال حرف بحرف آخر"، وقد أحصى الجاحظ الحروف التي تدخلها اللثغة فوجدها أربعة؛ هي: القاف والسين واللام والراء. فاللثغة التي تعرض للقاف يجعل صاحبها القاف طاء فيقول: طلت بدل قلت. واللثغة التي تعرض للسين يجعل صاحبها السين ثاء، فيقول: أبو يكثوم بدل أبي يكسوم، ويقول باثم الله بدل باسم الله. أما اللثغة التي تقع في اللام، فيجعل بعض أصحابها اللام ياء ويقول اعتييت بدل اعتللت، وجمي بدل جمل. ويجعل بعضهم الآخر اللام كافا فيقول مكعكة في هذا بدل ما العلة في هذا. وأما اللثغة التي تقع في الراء فتتم بأربعة أحرف هي الياء والغين والذال والطاء. ويقول أصحابها عمي بدل عمرو، أو يقول عمغ بدل عمرو، أو يقول مذة بدل مرة، أو يقول مظة بدل مرة[٢].

٥. التطبيق العملي: ولم يقتصر دور القدامى في جمع الأخطاء أو شرحها وتصنيفها وتحليلها فقط، بل اعتنوا أيضًا بابتكار طرق تطبيقية لعلاج مثل هذه الأخطاء، كما تمت الإشارة إليه في النقطة السابقة لدى الجاحظ وكما قدَّم

(١) البيان والتبيين (١/١٢).
(٢) البيان والتبيين (١/١٣).

غيره من العلماء أمثال: ابن مكي[١]، وابن قتيبة[٢]، والحريري[٣]، القلقشندي[٤] وغيرهم.

اهتمام العرب حديثًا بتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

لم تُقصِّرِ الدول العربية في القيام برسالتها في تعليم اللغة العربية لأبنائها على أنها لغة أولى وتنمية مهاراتها المختلفة على حدٍّ سواء: التحدُّث والاستماع والقراءة والكتابة، وأولَت إعداد المناهج والإشراف عليها والتأكُّد من مناسبتها للتدريج اللغوي المطلوب ووضوحها وسهولتها وتغيرها بما يتناسب مع روح العصر اهتمامًا بالغًا، وتعدَّى الأمرُ مجرد الدراسة في المدارس النظامية إلى إقامة المناسبات والفعاليات الخاصة باللغة العربية وعمل المسابقات في الفروع المختلفة للغة سواء للأطفال أو الشباب أو الكبار، ومع التطوُّر السريع لوسائل الاتصال شهدَ عالمُ البرمجيات والإنترنت تحرُّكًا عربيًّا لتطوير وإتاحة المحتوى العربي على الساحة السحابية ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من البشر.

وعلى الصعيد الموازي لتعليم اللغة العربية لأبنائها الناطقين بها ظهر الاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء من المقيمين في الدول العربية أم خارجها، وشهد هذا المجال تنافسًا حميدًا بين كثيرٍ من المؤسسات التعليمية أو

---

(١) عمر بن خلف بن مكي الصقلي، أبو حفص: قاض لغويٌّ محدث أندلسي. الأعلام للزركلي (٤٦/٥).

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريُّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. الأعلام للزركلي (١٣٧/٤).

(٣) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب "المقامات الحريرية". الأعلام للزركلي (١٧٧/٥).

(٤) أحمد بن علي بن أحمد الفزاريُّ القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة. الأعلام للزركلي (١٧٧/١).

الدينية في كثير من الدول العربية واهتمامًا بالغًا سواء على المستوى الاجتماعي أو حتى التوجُّه السياسي.

وفيما يلي عرض لبعض هذه الجهود:

- خارج الأراضي العربية: عملت الكثير من الدول العربية على تأسيس مشروع إنشاء مراكز ومؤسسات تعليم اللغة العربية حول العالم وفي الدول الصديقة، وتمَّ فعليًّا إنشاء مراكز ومؤسسات تعليم اللغة العربية في العديد من الدول حول العالم، بما في ذلك المراكز الثقافية والمدارس العربية، وتُقدِّمُ هذه المؤسسات دروسًا ودورات في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتُركِّز على تعليم المهارات اللغوية القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع.
- الدورات العلمية والبرامج المكثفة لتعليم اللغة العربية: أتاحت الكثير من الدول العربية برامج لتعليم اللغة العربية في مؤسساتها التعليمية الرسمية سواء في الجامعات أم المدارس أم غيرها من مؤسسات المجتمع المدني، حيث يتوفَّر للطالب الوافد مكانٌ موثوقٌ فيه يدرس اللغة العربية وفق منهج علمي مدروس ويمنح الطالب شهادة معتمدة بالمستوى الذي وصل إليه مُعتمَدًا من الدولة أو المؤسسة التي تعلَّم فيها.
- وعلى صعيد الموارد التعليمية والمحتوى التعليمي الفعلي: فقد أولَتْ كثيرٌ مِنَ الدول العربية مسابقات ذات جوائز محفزة لصناع المحتوى التعليمي باللغة العربية من مناهج أو كتب أو طرق تعليم مما أدَّى إلى تنافسٍ حميدٍ غيرِ مسبوقٍ في تطوير المحتوى التعليمي للغة العربية.
- المحتوى الرقمي السحابي: وعلى صعيد الموارد التعليمية والمحتوى التعليمي عبر الإنترنت: فقد تمَّ تطويرُ موارد تعليمية متنوعة لتعليم اللغة العربية، بما في ذلك الكتب المدرسية الإلكترونية، والمواد التعليمية المحوسبة والمخزنة سحابيًّا عبر الإنترنت وكثير من المواقع والأنشطة التفاعلية والألعاب والمسابقات الجذابة إضافة إلى المحتوى المسلي الممتع الذي يخدم اللغة العربية أيضًا،

وتتسع هذه الموارد للمحتوى المبسط والتمارين العملية لمساعدة الطلاب على فهم واكتساب اللغة والتدريب على استخدامها بل وتقييم المستوى.

- طرق التعليم السحابية الرقمية: تجدُ على الإنترنت الآن انتشارًا واسعًا للمنصات التعليمية التي تعدُّ مدرسة متاحة طوال الوقت أمام الدارسين لتعلُّم اللغة العربية، وتُقدِّم دروسًا في اللغة العربية بطرق تفاعلية وممتعة، وبعضها يتيح التعلُّم الذاتي، وبعضها يُوفِّر أساتذةً متخصصين للشرح والإجابة عما غمضَ واحتاج زيادة.
- زيادة أعداد المدارس والمراكز التعليمية وأكاديميات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتقديم الدعم اللازم سواء في التصاريح أم الرقابة أم المساعدات الفنية للقائمين عليها لتقوم بتدريس القواعد اللغوية والمفردات والمحادثة العملية.
- الترجمة: أما على مستوى الترجمة فلا يخفى على متابع ثورة الترجمة التي حدثت باستحداث وسائل التواصل وسرعات الإنترنت والتي جعلتنا جميعًا نعيش في قرية صغيرة، في حاجة إلى الاستفادة من آراء بعضنا بعضًا، فنظمت كثير من الدول العربية مسابقات ذات جوائز مجزية لتراجم الأعمال الأدبية والعلمية والثقافية والفلسفية من وإلى اللغة العربية مما أسهم في تعزيز فهم اللغة العربية.
- الترجمة الدينية: أيضًا أسهمت حركة الترجمة الدينية بتقديم وتوفير العديد من التفسيرات للقرآن الكريم بلغات مختلفة لتسهيل فهم معانيه، وتعمل المؤسسات الثقافية والدينية على توفير هذه الترجمات والتفسيرات لتسهيل دراسة اللغة العربية، بل تعدَّى الأمر لترجمة السيرة الذاتية لحياة كثير من الشخصيات الإسلامية والأحداث الإسلامية المهمة مما أثار عند أهل اللغات المترجم إليها فضولًا للمزيد وبالتالي دراسة اللغة العربية.
- المسابقات والفعاليات اللغوية: تمت الإشارة في أكثر من نقطة سابقة إلى إقامة العديد من الدول العربية للمسابقات والفعاليات الخاصة بتعليم اللغة العربية وتشجيع الطلاب على تعلمها، وتشمل هذه الفعاليات مسابقات الإملاء والقراءة

والخط العربي والشعر، وفنون النثر المختلفة، مما يُعزِّز الاهتمام والارتباط باللغة، وتواصل هذه المسابقات والفعاليات جذب طلاب اللغة العربية وتشجيعهم على تحسين مهاراتهم في اللغة العربية.

- الدعم الحكومي: تقدم الحكومات العربية دعمًا قويًّا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على كثير من الأصعدة، ويتضمَّن ذلك تطوير المناهج التعليمية وتوفير الموارد التعليمية وتقديم برامج رسمية مدروسة لتدريب المعلمين المتخصصين في تعليم العربية كلغة ثانية، كما تُقدِّم الحكومات برامج منح دراسية للطلاب الأجانب الراغبين في دراسة اللغة العربية في الدول العربية.
- التعاون على المستوى الدولي: تعمل كثيرٌ من الدول العربية– أو كلها إن شئت أن تقول – على تعزيز التعاون الدولي في مجال تعليم اللغة العربية؛ يتمُّ تبادل الخبرات والموارد مع الدول الأخرى وتنظيم ورش عمل ومؤتمرات دولية لمناقشة إستراتيجيات تعليم اللغة العربية وتبادل الأفكار والتجارب الناجحة.
- الاستخدام الإعلامي: يتمُّ استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتعزيز تعلم اللغة العربية، فتُقدِّم القنوات التلفزيونية والإذاعية والمنصات الرقمية برامج تعليمية وترفيهية باللغة العربية لغير الناطقين بها؛ وهذا يساعد في زيادة الاهتمام باللغة العربية وتشجيع المشاهدين على تعلمها.
- التعليم العالي: تتوفر اللغة العربية عادة كمادة دراسية أساسية في العديد من كليات الجامعات حول العالم، ويتمُّ تدريس اللغة العربية كلغة ثانية أو لغة أجنبية في هذه الجامعات، وتُقدِّم الجامعات برامج درجات علمية في تعليم اللغة العربية يستفيد الطلاب الأجانب من هذه البرامج في تعلم اللغة وفهم الثقافة العربية.[١]

(١) ينظر: مؤتمر "أساليب تطوير تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي" الذي نظمه معهد اللغة العربية بجامعة زايد، المصدر وكالة أنباء الإمارات – بتاريخ ١١ مارس ٢٠١٦م.

المبحث الثاني

التعريف بالدكتور عبده الراجحي

الاسم والمولد:

الاسم: عبده علي إبراهيم الراجحي الدقهلي المصري.

زمن الميلاد: ولد يوم السبت ٢٧ من رجب الفرد ١٣٥٦ هـ- الموافق ٢ من أكتوبر ١٩٣٧ م.

مكان الميلاد: قرية كفر الترعة الجديد، مركز شربين، مدينة المنصورة، محافظة الدقهلية، جمهورية مصر العربية.

تعود أصول عائلته إلى المملكة العربية السعودية وهو كبير أسرته وعميدها.

التعليم:

- حصل على درجة الليسانس في الآداب قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، عام١٩٥٩ م.
- وعلى درجة الماجستير في الآداب وفي العلوم اللغوية تحت عنوان: منهج ابن جني في كتابه "المحتسب" إشراف الدكتور حسن عون من الجامعة نفسها في ١٣ يونيو١٩٦٣ م.
- وعلى درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية أيضًا، تحت عنوان: "اللهجات العربية في القراءات القرآنية" في ١يناير١٩٦٧ م، إشراف الدكتور السيد أحمد خليل، من الجامعة نفسها.

من أساتذته ومشايخه:

- الشيخ بلال عبد الجواد، في كتَّاب القرية.
- الأستاذ محمد موسى، مدرِّس اللغة العربية، في المرحلة الابتدائية.
- الدكتور محمد محمد حسين، في مرحلة الليسانس.
- الدكتور علي سامي النشار، في مرحلة الليسانس.

– الدكتور حسن عون في مرحلة الماجستير.
– الدكتور أمين الخولي في مرحلة الدكتوراه.
– الدكتور السيد أحمد خليل في مرحلة الدكتوراه.
– الدكتور محمود السعران.

رحلاته العلمية:

– مهمات علمية بجامعات ألمانيا وبريطانيا والنمسا واليابان وأزبكستان وتتارستان وروسيا.
– أستاذ زائر بجامعة صنعاء، وفي معظم الجامعات العربية.
– مؤتمر العلاقات الإسلامية البيزنطية، سالونيك، اليونان١٩٧٩ م.
– الندوة الأولى للسانيات، الرباط، المغرب١٩٨١ م.
– مؤتمر مشكلات تعليم اللغة العربية بالجامعات العربية، الإسكندرية١٩٨١ م.
– الندوة الأولى لتعليم اللغات، الكويت١٩٨٥ م.
– معار إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٧م.
– ندوة مشكلات تقنية الحاسوب واللغة العربية، الرياض،١٩٨٩ م.
– مؤتمر تطوير اللغة العربية في ماليزيا،١٩٩٠ م.

وغيرها كثير مما يُعقَد في المجامع اللغوية ومؤسسات التعليم.

مكانته والمناصب العلمية والإدارية:

تقلَّد مناصب إدارية وعلمية عديدة طوال مسيرته العلمية:

– معيد بقسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية.
– مدرس بقسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية.
– أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية.
– أستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية.
– عميد كلية الآداب بجامعة بيروت العربية.

- مدير مركز تعليم اللغة العربية للأجانب بجامعة الإسكندرية، وهو مَن أسَّسه.
- مدير معهد الدراسات اللغوية والترجمة في جامعة الإسكندرية.
- رئيس قسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية.
- وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث، جامعة الإسكندرية.
- رئيس قسم تأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عضو مجمع اللغة العربية.
- عضو اتحاد الكتَّاب المصري.
- عضو اللجنة الدائمة للترقية إلى درجة الأستاذ المساعد والأستاذ في الجامعات المصرية.
- أستاذ فاحص للإنتاج العلمي بالجامعات العربية وجامعات شرق آسيا.
- عضو لجنة الدراسات الأدبية واللغوية بالمجلس الأعلى للثقافة.
- عضو لجنة تحقيق التراث بالمجلس الأعلى للثقافة.
- انتُخِب عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة "مجمع الخالدين" في فبراير عام٢٠٠٣ م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور محمود مختار.

الجوائز التي حصل عليها:

- جائزة الجامعة التقديرية.
- جائزة طه حسين.

الجوائز والتكريمات التي كانت بعد وفاته:

- جائزة الدولة التقديرية.
- عقد مجمع اللغة العربية تأبينًا له في مايو ٢٠١٠م، كما فعلت ذلك جامعة الإسكندرية، وبعض المؤسسات الأخرى العربية والأجنبية.

– بعد موته بعام صدرت رسالة دكتوراه تركية، بعنوان: عبده الراجحي والتطبيق النحوي.

– وبعدها رسالة ماجستير لبنانية، بعنوان: الجهود اللغوية والمعرفية للدكتور عبده الراجحي.

مؤلفاته:

١. إعراب القرآن الكريم.
٢. التطبيق الصرفي.
٣. التطبيق النحوي.
٤. الدكتوراه : اللهجات العربية في القراءات القرآنية.
٥. الشخصية الإسرائيلية.
٦. العربية الجامعية لغير المتخصصين.
٧. اللغة وعلوم المجتمع.
٨. الماجستير : منهج ابن جني في كتابه المحتسب.
٩. النحو العربي والدرس الحديث.
١٠. دروس في المذاهب النحوية.
١١. عبد الله بن مسعود.
١٢. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية.
١٣. فقه اللغة في الكتب العربية.
١٤. في التطبيق النحوي والصرفي.
١٥. فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا.
١٦. محاضرات في الأدب المقارن.
١٧. مهارات العربية في النحو والصرف.
١٨. هيراقليطس.

١٩. وفي أخريات حياته كان يعمل على إخراج مؤلَّف كبير، تحت عنوان: "معاجم القرآن الكريم"؛ وكان قد أنجز (المعجم النحوي) منه في نحو ٧٠٠ صفحة تقريبًا؛ غير أن هذا الكتاب لم يُطبع.

٢٠. موسوعة القراءات التي كانت بالاشتراك مع الدكتور محمد أسعد النادري، والدكتور عصام نور الدين، ومحمود عبد الصمد الجيار، وتوفي الراجحي قبل أن ينتهي العمل.

٢١. له أيضًا عدد من المقالات العلمية المنشورة في المجلات العربية والإنجليزية.

٢٢. من إنتاج الراجحي العلمي ذلك القدر الهائل من المناقشات العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه وغيرهما.

٢٣. ومن إنتاجه كذلك التقريرات العلمية على البحوث والترقيات.

٢٤. وكذلك المقدمات الرائعة النافعة على الكتب والرسالات، لا سيما إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة (الذخائر)، على كتاب الصاحبي مثلًا.

٢٥. وكذلك (المجالس النحوية)، و(المجالس الصرفية)، و(المجالس الإعرابية)؛ وهي شرائط صوتية مفيدة جدًّا، نحو ٢٧ ساعة صوتية.

وفاته:

توفي يوم الإثنين ١٢ من جمادى الأولى١٤٣١ هـ، الموافق ٢٦ من أبريل ٢٠١٠ م، بعد صراعٍ مرير مع مرضٍ عضال، ودفن في مدافن المنارة، بحي الحضرة، الإسكندرية.

من كلامه المأثور:

١. أود أن أؤكد أن ثمة مبدأين يجب أن يكونا أصلين في كل ما نصدره الآن وفيما يقبل من الزمان؛ الأول: أنه لا تنمية، ولا تقدُّم، ولا تحقيق للذات دون تعليم صحيح. الثاني: أنه لا تعليم صحيح في بلادنا دون تعليم حقيقي للغة العربية.

٢. حين أراني في المجمع العريق أعلم علم اليقين أن ذلك حصاد أجيال متوالية من المربين والمعلمين، أسهم كل واحد منهم في صناعة إنسان.

٣. لنذكِّر قومنا– دائمًا –أن التنمية لا تتحقق بالتخطيط الاقتصادي والسياسي فحسب، بل يستحيل وجودها ما لم تقم على قاعدة لغوية مكينة.

٤. من أسف أن أشير إلى أن المواطن الفرنسي الذي يُعلِّم الفرنسية خارج وطنه يعفى من الجندية؛ فهم يجعلون تعليم اللغة الوطنية مناظرًا لحماية تراب الوطن، وهذا حقٌّ، فكيان الأمة ولغتها لا ينفصلان.

٥. لقد أمرنا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، وأمرنا بإتقان العمل؛ فكيف تكون محاسبة النفس إن لم تكن مراجعة ما تعمل؛ ننظر فيه، ونختبره، ونعدِّله، أو نعدِل عنه. وهذه مسألة جوهرية ما ينبغي لنا أن نغض الطرف عنها، أو أن نرجئها إلى حين الانتهاء من كيت وكيت، وإنما المراجعة الدائمة مطلوبة، وليس ثمة عمل بشري كامل على الإطلاق، وإني لأشهد الله أن كثيرًا مما نعلِّمه في حاجة إلى مراجعة، وعلى أخص الخصوص تعليمنا للعربية.

٦. ليس من العدل أن نتغافل عن الحقائق الصارخة، بل الواجب الفرض أن نتعلم كيف نعلِّم، وألا يتوقف لنا سعي في سبيل الإتقان، ولنعلم أن العلم لا يمكن أن يكون فرديًّا، وإنما العلم جماعة، وكيف نفهم الشورى إن لم تكن احتكاك عقل بعقل، يتولَّد عنه الضوء الذي ينير الطريق.

٧. الذي لا شك فيه أن الخطاب هو الأساس في النشاط اللغوي.

٨. يستحيل التقدُّم في عمل علمي حقيقي دون وجود إطار نظري يحكمه ويحدد مساره.

٩. اللغة تعلم الأخلاق، وتبني الفكر، وتقوي الشخصية.

١٠. متى ضاعت اللغة ضاع مستقبلنا[١].

---

(١) المعلومات مجمعة بتصرُّف عن أحد تلامذته وهو محمود عبد الصمد الجيار، عن موقع ملتقى أهل التفسير.

المبحث الثالث

جهود الدكتور "عبده الراجحي"

في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

يُعدُّ العلامة عبده الراجحي من أصحاب العزائم الذين حملوا هَمَّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال أبحاثه حول علم اللغة التطبيقي، وقد أنارت آراؤه –التي أوضحها في كتابه "علم اللغة التطبيقي"– الطريقَ العَثِرَ في هذا المجال، بل قد يرى فيها المهتمون بهذا المجال طُرُقًا لترويض العثرات والصعاب، ومراحل ينبغي المرور بها في هذا الطريق حتى الوصول إلى النتيجة المنشودة، بداية من استحضار النية وتحديد الهدف، مرورًا بالتخطيط واختيار المحتوى الملائم المناسب واختيار النمط التعليمي والإجراءات التعليمية حتى إعداد المعلمين الذين يتصدرون لهذا الثغر ويقومون بهذه الفريضة[1]، وسيتمُّ الحديث عن هذه المراحل بشيء من الإسهاب في السطور القليلة القادمة.

بعض آراء الراجحي من خلال كتابه "علم اللغة التطبيقي":

يرى العلامةُ الراجحيُّ أن طُرُقَ نشر اللغة العربية في أوساط غير المتكلمين بها قديمًا كانت أجدى وأسرع وأكثر نفعًا –على الرغم من فقر المصادر التاريخية التي تكلمت في هذا الموضوع وخفاء الوسائل والطرق التي اتبعها الأسلاف العرب في تعليم اللغة العربية لغيرهم– مما نفعله نحن الآن بكل ما أوتينا من وسائل حديثة وطرق اتصال أسرع! ويُدلِّل على ذلك بأن أهم مرجع للنحو في اللغة العربية هو كتاب "الكتاب" الذي ألفه "سيبويه" وهو غير عربي!

ويرى أن العالم العربي حديثًا قد تأخَّر تأخُّرًا غير مقبول في ميدان تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، وأن المقارنة بين جهود الأسلاف وجهودنا الآن في تعليم

---

(١) علم اللغة التطبيقي لعبد الراجحي (ص: ١١٨) وما بعدها.

اللغة العربية لغير الناطقين بها فيه مقارنة ظالمة بكل المقاييس، وذلك حثٌّ منه على الإسراع في هذا المجال وبذلُ كثيرٍ مِنَ الجهد فيه ومن أجله.

ويرى العلامةُ الراجحيُّ أن نظامَ تعليمِ اللغة العربية لغير الناطقين بها الآن يقوم على سبيلين(١):

الأول: يخضع للجانب المادي ومُتطلَّبات السوق، وفيه يتمُّ استجلاب مناهج تدريس اللغة العربية من الجامعات البريطانية أو الأمريكية، وقد يدرسها غير عرب أو غير مسلمين أو عرب أو مسلمون، ويتمُّ تدريسها في الدول العربية محاكاةً للبيئة الأصلية للعربية وللممارسة العملية، ومما لا شك فيه أن هذه المناهج تكون وفقًا لمتطلباتهم هم وما يضعونه من أهداف سواء كانت معلنة أو غير معلنة.

الثاني: والذي وصفه بأنه يمثل رسالة محددة يجب ألا نحيدَ عنها وهي تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة الدين الإسلامي، ومن ثمَّ فلا مجال للمنفعة المادية بل يجب تقديم منح للطلاب المسلمين بالذات غير الناطقين باللغة العربية؛ لأنهم مسلمون يتعلمون لغة دينهم ليعودوا إلى أهلهم أئمة ودعاة حاملين حقيقة هذا الدين.

وحملَ لواء النوع الثاني في الدول العربية الأزهر الشريف في مصر بتقديم هذه الخدمة التعليمية الدينية للوافدين في مدينة البعوث الإسلامية، ولكن للأسف المقررات الدراسية ليس لها نظام علمي متماسك. وتبنت أيضًا المملكة العربية السعودية إقامة وإنشاء وولاية بعض المعاهد باعتبار تعليم اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها فرض واجب يجب أن يحظى بدعم وجهد، فنتج عن هذا المبدأ معهد تابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومعهد تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي بدورها أنشأت معاهد أخرى لأبناء المسلمين في بعض البلاد

(١) علم الغة التطبيقي لعبده الراجحي (ص: ١١٦-١١٧).

الأجنبية. ويُؤكِّد أنه يجب ألا تستحيي من الجهر والإعلان أن الغاية من تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام.

مرحلة التخطيط:

نادى العلامة الراجحي في كتابه أن يكون التخطيط لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مُسنَدًا إلى قرارات صادرة من مستويات عليا، وأن يتبنى التخطيط لهذا العمل مؤسسات رسمية كبيرة ومعتمدة من الدول نفسها، ويجب ألا يترك للأفراد أو المؤسسات غير الرسمية أو الاجتهادات الفردية الشخصية، فهذا المجال يحتاج من الدعم ما لا يوفره إلا مثل هذه المؤسسات العليا، ويُدلِّل على رأيه ذلك بإنشاء بريطانيا المعهد البريطاني لتعليم اللغة الإنجليزية داخل المملكة المتحدة وخارجها، وكذلك معهد جوته الذي أنشأته ألمانيا لتعليم اللغة الألمانية داخل الأراضي الألمانية وخارجها، وزيارة واحدة لأحدهما تكفي لترى حجم الدعم المقدم من تلك الدول للمعهد وخدماته.

وليس الدعم فقط هو الدافع لأن تكون هذه المؤسسات خاضعة لمستويات عليا، ولكن المنهجية العلمية وتوحيد الهدف وتحديد طرق التعليم والمتابعة والمراجعة والاختبار والرقابة أيضًا، ويتعدى ذلك إلى وسائل التعاون والتنسيق بين المراكز والمؤسسات الفرعية، توفيرًا لإضاعة الوقت والجهد وحسن استثماره فيما يعود بالنفع والنتائج المرضية في هذا المجال.

مرحلة اختيار المحتوى:

لفت العلامةُ الراجحيُّ النظرَ في هذه النقطة إلى ضرورة مراعاة الاختلاف الجوهري بين متعلم اللغة العربية وهو من أبنائها ومتعلم اللغة العربية من غير أبنائها حيث تختلفُ الثقافة والأهداف، ويرى أن تجربةَ الجامعات السعودية في إعداد المحتوى والمنهج المنظم هي التجربة الواعدة إلى حدٍّ كبيرٍ على الرغم من كونها في إطار التمهيد والتجريب والكل ينتظر ثمارها.

ومع رأيه في ضرورة تحديد الغايات البعيدة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في إطار الهدف الإسلامي، فإنه يجب علينا تحديد أهداف تعليمية من كل مُقرَّرٍ تعليمي، وعلينا أن نجتهد لتتلاقى هذه الأهداف وتتواءم لتنتج المحتوى التعليمي الناجح المأمول.

مرحلة اختيار النمط:

ينصح العلامة الراجحي أن يكون اختيار النمط التعليمي ملائماً للمرحلة والمستوى التعليمي، وحيث إن تعليمَ اللغة العربية لغير الناطقين بها – أي على أساس أنها لغة أجنبية بالنسبة لهم – يتشعبُ إلى ثلاثة مستويات؛ هي: المبتدئ، والمتوسط، والمتقدم، فإن من الملائم أن يُقدِّم محتوى للمرحلة المبتدئة اختيار النمط اللغوي من النواة العامة للغة الفصيحة.

ويعارض الراجحي وبشدة الرأيَ السائدَ لدى البعض وخاصة في مصر وتونس ولبنان من تقديم نمط العامية بحجة أنها اللهجة السائدة في بيئة التعلم والتي يتواصل بها الطالب في هذه البلاد مع غيره، ويُدلِّل على معارضته بما يلي:

١. ما لاحظه من نتائج هذا النمط في تجربة الإسكندرية.
٢. أن تعليمَ العامية إلى جانب النمط الفصيح يفضي إلى ارتباكِ المتعلمِ.
٣. الوقت المخصص لتعليم العامية أولى أن يخصصَ إلى درسِ الفصحى.
٤. تعلُّم العامية لا يفيد إلا في بيئة محدودة، فالعالم العربي مُختلِف اللهجات على عكس الفصيحة.
٥. أثبتت التجربة السعودية أن المتعلِّمَ يجيدُ العربية في زمنٍ معقولٍ ويستطيعُ التواصلَ أيضًا مع المجتمع دون إدراج اللهجة في المقرر الدراسي.

وأشار إلى أن أمر اختيار نمط النواة العامة للغة الفصحية أمرٌ ليس سهلًا، ويجب أن يبذل فيه جهود كبيرة تمهد له بدراسات على مستوى الشيوع والأبنية وغيرها، وهي دراسات فقيرة في العالم العربي.

أما المرحلتان المتوسطة والمتقدمة فيجب اتباع نمط يمزج فيه بين الفصيحة المعاصرة والفصحى التراثية الممثلة لروح التراث والثقافة الإسلامية، فالمُتعلِّم في المستوى المُتقدِّم لن يقف على التواصل والفهم العام للمجتمع بل يتعدَّى لدراسة متعمِّقة لما هو مُؤرَّخ ومكتوب بالعربية؛ مثل: مواد الشريعة وأصول الدين.

وينصح أيضًا في اختيار النمط أن نبتعدَ عن النصوص المصطنعة وأن نعتمدَ على نصوصٍ ومقرراتٍ وظيفيةٍ متدرجةٍ شاملةٍ للمواقف والأدوار الاجتماعية التي سيواجهها المتعلم في الحياة، وتبعًا للنقطة السابقة فإنه ينادي بعمل يسبق هذه الخطوة وهو إعداد بنك للنصوص يُستمَدُّ من صانعي المقررات وما يرونه مناسبًا.

أوصى كذلك بضرورة إعداد مجموعة من المعاجم اللغوية العربية أحادية اللغة بطريقة حديثة، وإلا فإن المُتعلِّم سيلجأ إلى استخدام المعاجم ثنائية اللغة وهذا يعوقُ التقدُّمَ اللغويَّ ويُشكِّلُ استخدام لغة وسيطة، وهو الأمر المرفوض في تعليم اللغات لغير أبنائها.

مرحلة الإجراءات التعليمية:

ينصح العلامة الراجحي أن تتبع نفس الإجراءات التعليمية التي تتبع في تعليم اللغة العربية لأبنائها لتعليم اللغة العربية لغير أبنائها، ويجب التواصل مع الجوانب الأخرى في العملية التعليمية؛ مثل: علم اللغة النفسي والاجتماعي، ومتابعة المؤتمرات والتطور الحقيقي في بناء محتوى مناسب حديث يتماشى مع التقدُّم والتطوُّر في العالم.

مرحلة إعداد المدرسين:

نادى العلامة الراجحيُّ في كتابه "علم اللغة التطبيقي" إلى هذا العنصر وهو تدريب وإعداد المدرسين أهم عنصر من عناصر عملية تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، ويرى أن الرأيَ السائدَ من أنَّ متخصصًا في اللغة العربية يمكنه تدريسها لغير أبنائها بل غير المتخصصين أيضًا يمكنهم تدريس اللغة العربية لغير أبنائها،

رأي خاطئ فلا هؤلاء ولا أولئك يصلحون لهذا المجال إلا بعد إعداد وتدريبٍ خاصٍّ، ويجب أن يشترط فيه عدة شروط منها:

١. التخصص في العربية، والمعرفة بتاريخها وأنماطها ونصوصها واستعمالها في الاتصال.
٢. إعداد علمي في علم اللغة التطبيقي؛ ليقف على أساليب تعليم اللغة الأجنبية.
٣. ممارسة التجربة عمليًّا تحت إشراف.
٤. متابعة وحضور دورات تدريبية لمتابعة التجارب الأخرى وتقويمها، والوقوف على كلِّ ما هو جديد في طُرُق ووسائل وأساليب التدريس.

ويشير إلى أن العالم العربي يفتقر إلى مثل هذه المؤسسات التعليمية إلا الجامعة الأمريكية في القاهرة والجامعات السعودية على ما فيها من بعض السلبيات، وقد يكون أهمها كون المتصدر لهذه الدورات غير متفرغ لهذا العمل على الرغم من أن هذا الإعداد يحتاج تفرُّغًا نفسيًّا وصحة جسدية.

**

الخاتمـة

توصل البحث في الختام لعدة نتائج أهمها:

١- ثمة ارتباط وثيق بين تعليم اللغة العربية وبين علم اللغة التطبيقي.

٢- أن العرب قديما وحديثا اهتموا بتعليم العربية للناطقين بغيرها.

٣- يرى الدكتور عبده الراجحي أن تعليم العربية للناطقين بغيرها يجب أن يكون وفق قرارات رسمية صادرة من جهات عليا.

٤- يرى الدكتور الراجحي أنه يجب أن يكون المحتوى ملائما للمتعلم سواء كان مبتدئا أو متوسطا أو متقدما.

٥- يرى الدكتور عبده الراجحي أن تدريب وإعداد المدرسين أهم عنصر من عناصر عملية تعليم اللغة العربية لغير أبنائها، وأنه لابد من إعدادهم وتأهيلهم فليس كل متخصص في العربية وعلومها يستطيع أن يدرسها لغير الناطقين بها.

التوصيات

يوصي الباحث أن تدرس جهود الباحثين العرب المحدثين وإبرازها وتقديمها لعامة طلاب العلم؛ لأن البحوث في هذا المجال فيها قلة وندرة، ولأن ثمة جهودًا ومحاولات غير منتشرة وغير مشهورة فوجب إظهارها وإبرازها.

قائمة المصادر والمراجع

- اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة، لابن يونس عليوي، أكتوبر ٢٠١٩.
- الأعلام، الزركلي، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين.
- الحيوان، للجاحظ، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- رسائل الجاحظ، للجاحظ، تحقيق د.محمد الحاجري، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية.
- البيان والتبيين، للجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- التحليل اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، لمحمود بن عبد الله المحمود، مجلة رسالة المشرق المجلد ٣٢، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ٢٠١٧.
- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين"، للخليل بن أحمد عبد الله درويش، الطبعة الأولى مكتبة الشباب.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي اللغوي، دار المكتبة العربية.
- تقويم اللسان، لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الثانية ٢٠٠٦، دار المعارف.
- جهود الأفراد والمؤسسات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لخالد طنبوزه الحسيني.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية، لحلمي خليل، سنة النشر ٢٠١٨.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الحسن الزبيدي الطبعة الثانية ٣٧٩هـ، تحقيق محمد أبو الفضل.
- طريقة القدماء في تناول ظاهرة تحليل الأخطاء، لجاسم على جاسم.

- علم اللغة التطبيقي في التراث العربي الجاحظ نموذجًا، لجاسم علي جاسم، مجلة: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٠، العدد ٢، عام ٢٠١٣.
- علم اللغة التطبيقي، لعبده الراجحي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- اقتضاء الصراط المستقيم، لأحمد بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.
- اللسانيات التطبيقية، ابن عزوز حليمة جامعة أبو بكر بلقايد/ الجمهورية الجزائرية.
- علوم اللغة الحديثة ماذا تعرف عنها؟ محمود الصيني، مجلة الفيصل العدد ٢٥.
- كتاب اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية.

* * *